

## الرَّسَالَة ٨٢

### ملكة تنادى بصوم

(Arabic - A queen calls for fasting!)

أحبائي: حديثنا اليوم موضوعه: ملكة تنادى بصوم

ومن سفر أستير الأصحاح الرابع نقرأ العَدَدَ السَّادِسَ عَشَرَ:  
"أذهبْ اجْمَعِ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جَهْتِي وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا وَنَهَارًا وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِي نَصُومُ كَذَلِكَ".<sup>١</sup>

تمّ تنصيبُ أستير ملكة على شوشن القصر.. وقد اختارها الملكُ أَحْشَوِيرُوش ملك فارس بعد أن جمَعوا له من جميع بلاد مملكته كلَّ الفتيات العذارى الحسنات المنظر إلى شوشن القصر إلى بيت النساء.. ووقع اختيار الملك على أستير لأنها حسنت في عينيه ونالت نعمة بين يديه.. ووَضَعَ تاجَ الْمَلِكِ على رأسها وحلت مكانَ أُخْرَى سَبَقَتْهَا وهي الملكة وَشْتِي. كانت أستير فتاة يهودية يتيمّة تبناها عمّها مُرْدَخَاي الذي كان يشغلُ وظيفة داخل القصر الملكي بمملكة فارس. وكان مُرْدَخَاي واحداً من الذين سبّاهم نبوخذ نصر ملك بابل..

لقد وقع اليهودُ في أيدي أعدائهم وعاشوا تحت نير ملوك وثنيين بسبب الخطيئة والتمرد على الله. أوصى مُرْدَخَاي أستير ألا تخبر أحداً عن شعبها أو عن جنسها. حماية لنفسه ولمركز ابنة عمّه في القصر الملكي.. وكان مُرْدَخَاي أميناً في عمله حريصاً على سلامة الملك من أعدائه.. ولقد أبلغ أستير يوماً عن مؤامرة إثنين من الحرس كانوا قد عزموا على القضاء على الملك. وأخبرها بتبليغ الأمر للملك أَحْشَوِيرُوش. ولما تحقّق الملك من ذلك صلبهما. وما حدث من أمر تلك المؤامرة تمّ تسجيله في سفر أخبار الأيام الخاصة بالملك للرجوع إليه عند الحاجة.

لم تستمرّ الأحوال المريحة طويلاً مع مُرْدَخَاي وأستير في القصر الملكي.. إذ كان بالقصر رجلٌ يدعى هامان ذو جاه وسلطان وله مكانته المرموقة بالقصر الملكي.. وكان كلُّ عبيد الملك يسجدون أمام هامان عند باب القصر.. أما مُرْدَخَاي فلم يرتض لنفسه أن يفعل ذلك وأبى أن يسجد لهامان.. إذ كيف يخالفُ وصية الله التي تهى عن السجود والعبادة إلا لله وحده؟!.. ثار غضبُ هامان على مُرْدَخَاي وأراد أن ينتقمَ لنفسه من مُرْدَخَاي اليهودي..

فقال هامان للملك أَحْشَوِيرُوش: إنه موجودٌ شعبٌ ما مُتَسَنَّتْ ومتفرقٌ بين الشعوب في كلِّ بلاد مملكتك.. وسننهم مُغَايِرَة لجميع الشعوب وهم لا يعملون سنن الملك فلا يليقُ بالملك تركهم.. فإذا حسنَ عند الملك فليكتب أن يُبادوا!!.. فنزع الملكُ خاتمَهُ من يده وأعطاه لهامان للتوقيع على أمر إبادة الشعب اليهودي من مملكة فارس. وبذلك أخذ هامان كتاباً من الملك بأمر ملكي وموقعاً بخاتم الملك لإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود بالمملكة المترامية الأطراف!. وقام كتبة القصر الملكي بترجمة الكتاب إلى اللغات المُختلفة وإرساله لجميع بلدان مملكة فارس.

وجَدَ مُرْدَخَاي نفسه في مأزق يستحيلُ عليه الخروجُ منه. لأنَّ شريعة مادي وفارس لا تتسخ.. بمعنى أن الملكَ أَحْشَوِيرُوش نفسه لا يقوى على إبطال أمر خرج من القصر يحملُ ختمهُ الملكي. ليس مُرْدَخَاي مسخاً علامة الحزن والانسحاق وتراءى به عند باب القصر الملكي.. شاهدته جوارى أستير فجاؤوا إليها بأخباره. فأرسلت أستير إليه واحداً ممن يعملون بالقصر ليستوضح الأمر الذي أخبرتها جواريتها به.. فأعطاه مُرْدَخَاي صورة قرار الإبادة لتسليمه لأستير الملكة. ونصحها كي تدخل إلى الملك لتتصرّع إليه وتطلب منه لأجل شعبها.

اضطربت أستير وخافت لأنه كان من العسير عليها المثول أمام الملك دون صدور أمر ملكي سابق إليها باستدعائها إليه.. فمن يمثّل أمامه دون استدعاء يُقتل مهما كان مركزه. وأرسلت لمُردَخَاي تبليغه بمخاوفها ولكنّه أرسل إليها قائلاً: "لا تفكري في نفسك أنك تتجبن في بيت الملك دون جميع شعبك.. لأنك إن سكتت سكوتاً في هذا الوقت يكونُ الفرَجُ والنجاة للشعب من مكان آخر".. فأرسلت الملكة أستير قائلة لمُردَخَاي: "أذهبْ اجْمَعِ جَمِيعَ

اليهود الموجددين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً وأنا أيضاً وجوّاري نصومُ كذلك!". أحياناً يسمحُ الله بتجربة قاسية لم نحسبُ لها حساباً أو ضيق شديد يفاجئنا. ويقودنا الله بيده للنصرة ونكتشف بعد ذلك أن أروع الدروس قد استخلصناها في الضيق. ومن قصة أستير المذكورة بالسفر المُسمّى باسمها. نلمس يد القدير وهو ينقذ شعبه إذ وضعوا كل ثقتهم فيه. وتعلم دروساً نافعة نوجزها في سبعة:

أولاً: ألا نستسلم للخوف ولا نسمح له أن يتسرب إلى قلوبنا.. لأن هدف العدو أن يُقنع الخائفين بأن أمانهم في الانزواء بعيداً وترك إخوانهم لمواجهة الخطر وحدهم.. لذلك قال مُردخاي لأستير الخائفة: "لا تفكرى في نفسك أنك تنجين في بيت الملك دون جميع الشعب".. فمن يخاف مواجهة العدو ويلوذ بالصمت والضعف ظناً منه أنه بموقفه السلبي في مأمن من بطش العدو هو مخدوع.

ثانياً: الثقة في قدرة الله وليس على ذراع البشر.. فإن انغلق بابٌ أمامنا فالله قادر أن يهبى باباً آخر لنجاتنا.. وإن تخاذلنا سيقمُ الله غيرنا أكثر أمانة وأشد غيرة على مجده وتتميم قصده وسيصنع بهم المعجزات قال مُردخاي لأستير: "إن سكّت سكوتاً في هذا الوقت يكونُ الفرَجُ والنجاةُ من مكانٍ آخر وأما أنت وبيت أبيك فتبيدون".

ثالثاً: التنقل بالمسئولية التي يضعها الربّ على قلوبنا.. فهناك التزام على كل مؤمن.. ولا يجوز أن ينساه أو يتخلى عنه.. ونحن في حاجة إلى أمثال مُردخاي.. وإن بولس يُذكرُ من ينسى. "إننا مخلوقين لأعمالٍ صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها".. ويحذر من يتخلى عن المسئولية ليعيش لذاته.. قال مردخاي لأستير: "من يعلم إن كنت لوقت مثل هذا وصلت إلى الملك.. لم يكن تنصيحها ملكة استحساناً بشرياً من الملك لها دون قصد إلهي".

رابعاً: طاعة مُرشديننا.. اقتنعت أستير بمشورة مُردخاي الحكيمة.. وأدركت أنه لا قيمة لتاج العرش إن كان ثمنه ركوعاً وخضوعاً لغير الله.. عرفت أنها لوقت مثل هذا وصلت إلى عرش المملكة الفارسية.

خامساً: الصوم والتذلل إلى الله هما طوقُ النجاة.. أرسلت الملكة أستير لابن عمها تقول: "اذهب أجمع جميع اليهود الموجددين في شوشن وصوموا من جهتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً وأنا أيضاً وجوّاري نصومُ كذلك". حين توصلت الأبوابُ أمامنا نلجأ إلى الباب المفتوح. "فغير المُستطاع لدينا مُستطاع لدى الله".. تذلل شعبُ الله وصاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث ارتدت أستير الثياب الملكية وذهبت إلى الملك فمدّ الملكُ إليها قضيب الذهب إشارة السماح لها بالدخول. وقال: "ما لك يا أستير؟ ما هي طلبتك؟ إلى نصف المملكة تعطي لك".

سادساً: الربّ في حينه يكافئ عبيده الأمانة.. ذات ليلة طار نومُ الملك وتسلّى بالقراءة في سفر أخبار الأيام.. قرأ عن الحارسين اللذين دبوا أمر قتله. وعرف فضل مُردخاي عليه فأقرّ بإكرامه.. في حين صلب هامان على صليب كان قد أعده هامان لمُردخاي وحصلت الملكة أستير ومُردخاي على كتاب لاحق يعطيهم الحق في الدفاع عن أنفسهم وردّ كيد أعدائهم.. لقد أمر الملكُ بكتابة الكتاب وختمه بخاتمه وأن يُترجم الكتاب الجديد إلى اللغات المختلفة لجميع بلدان مملكة فارس. "وأنفذ الله شعبه بيد الملك الذي سبق واستماله العدو بخدعة!".

سابعاً: مشاكلنا تبدأ بنكران اسمِ إلهنا القدير!.. ويبدأ حلها بالاعتراف به وإعلانه أمام جميع الأمم والشعوب.. أوصى مُردخاي في بادئ الأمر ابنة عمّه ألا تخبر أحداً عن شعبها أو جنسها.. لتحفظ بمركزها وبمركزه في القصر الملكي.. ولكن بعد التذلل أمام الله وطلب حمايته.. قالت الملكة أستير للملك أحشويروش في جراءة: "كيف أستطيع أن أرى الشرّ الذي يُصيب شعبي؟! وكيف أستطيع أن أرى هلاك جنسي؟!". واستجاب الملكُ للملكة أستير.. يقول الحكيمُ في أمثاله: "قلبُ الملك في يدِ الربّ كجدّاول مياهٍ حيثما شاء يُميله"<sup>١</sup>.

أدعوك أحيى كى تصلى معي.. أبانا السماوي.. أشكرك من أجل وعودك الثمينة بالحماية والحفظ.. أنت الربّ راعي فلا يعوزني شيء.. أنت الذي تحميني وتردّ نفسي من أجل اسمك.. لذا أردد بكل يقين إنّما خيراً ورحمة يتبعانني كلّ أيام حياتي.. أتى إليك واثقاً في محبتك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>